الفريق طيار

مدكور أبو العز

يروى للمصور

هذه هى قصة نكسة يونيو والسوفييت بالتفاصيل

اذاعت موسكو فى الايام العشرة الاخيرة من فبراير الماضى تصريحها المنسوب الى الفريق طيار مدكور أبو العز ـ الذى كذبه على الفور

ان « المصور » ينشر اليوم حديثا عسكريا شاملا مع الطيار القديم قائد قواتنا الجوية خلال الاشهر الستة العصيبة التى تلت نكسة يونيو ١٩٦٧ ، ان الرجل يروى هنا كل التفاصيل موضحا خطة الاتحاد السوفييتى التى بدأت عام ١٩٦٠ فى تمزيق وتجميد قواتنا المسلحة بداية بقواتنا الجوية

حديث أجراه : حمدى لطفى

● ربما لم تلهث صحافة العالم المتجولة فى منطقة الشرق الاوسط خلف رجل مصرى كما لهثت خلفه ..

كانت الظروف فى مصر ايامها تعكس قمة التوتر واقصى المفاجأة للشعب المصرى وشعوب الدنيا باكملها ، بعد وقوع هزيمة يونيو ١٩٦٧ مباشرة .

والرجل كان يمثل النسيج البشرى الصادق الحق ، اشرف القادة واشجعهم رأيا وفكرا وعملا ـ ممن ابعدوهم عن مواقعهم بالتدريج والاحتيال والقهر ، حتى يتسنى لهم الانفراد بالوطن والسلطة ، والعبث وفق رغباتهم بمصير الوطن .. الى ان وقعت النكبة المشئومة .. فذهبوا اليه .

● واذا بالرجل يعود ويظهر على المسرح العسكرى ، ويتولى منصبا حساسا فى يوم عصيب ..

● انه الفريق طيار مدكور ابو العز

لقد تولى الفريق طيار مدكور ابو العز قيادة القوات الجوية المصرية فى اليوم « السابع » للايام الستة السوداء فى تاريخنا ، ابتداء بصباح ٥ يونيو ١٩٦٧

● وكما كانت الهزيمة المصرية مفاجأة كبرى للعالم كان اسناد هذا المنصب العسكرى الجوى باوضاعه الطارئة ، لهذا الرجل بالتحديد ، مفاجأة اكبر !!

●● ولقد قاد الفريق طيار مدكور ابو العز قواتنا الجوية الى معركة من ابرز معارك صراعنا المسلح مع اسرائيل يوم ١٤ يوليو و ١٥ يوليو ١٩٦٧ ، بينما الجرح فى فى جسدنا ينزف ابارا من الدماء .

● فى هذه المعركة استنجد « موشى ديان » بالامم المتحدة ، ووصفت اسرائيل القائد المصرى « ابو العز » بالسفاح !

وفى الاشهر الاخيرة من عام ١٩٧٦ ، خرج الى معركة عضوية مجلس الشعب ، ونجح عن دائرة كفر سعد ـ دمياط .

من هو مدكور ابو العز ؟!

من مواليد مارس ١٩١٨

ولد لاب من مزارعى دمياط ، انجب الاب « ستة ذكور وابنتين » .

بين الاشقاء الذكور التحق « مدكور والمرحوم محيى الدين ابو العز » بالكلية الحربية .

ـ حصلت على الثانوية العامة من المنصورة الثانوية عام ١٩٣٧ ، وتوجهت على الفور باوراقى الى المدرسة الحربية ، وتخرجت فيها بعد عامين لالتحق بالكلية الجوية » .

وفى يوليو ١٩٣٦ .. خدم طيارا باسراب القاذفات المتوسطة .

وترك الطيار مدكور ابو العز اسراب القاذفات المتوسطة الى اسراب الاستكشاف ثم الى السرب الجوى الملكى حتى تولى قيادته واشترك بطائراته فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وكان السرب يضم طائرات مواصلات واستكشاف ، وقد خدمت كلها كمواصلات فقط ، كما استعان بعدد من الطائرات حصل عليها من الاسراب الاخرى ، واشتركت قتالا فى الجولة الاولى مع اسرائيل .

وقامت ثورة يوليو ومدكور ابو العز برتبة قائد جناح ، قائدا للسرب الملكى ، بينما شقيقه الاصغر « المرحوم محيى الدين ابو العز » ضابط المشاة بين الضباط الاحرار الذين قاموا بالثورة ، ومن قبل قاتل بجانب الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، والبكباشى زكريا محيى الدين فى الفالوجا عام ١٩٤٨ .

● سألته : هل شعرت بحركة الغليان فى الجيش ، ونشاط الضباط الاحرار كخلايا سرية ؟

ـ بالطبع .. وكثيرا ما تحدثت مع زميل الطيار حسن عاكف طيار الملك ، عن « الاوضاع » طالبا توعية الملك بها ، وهى اوضاع لا يقبلها اى عسكرى يؤمن ويقدس العسكرية المصرية .

وعرفت من خلال اخى « المرحوم محيى » وهو قد تخرج بعدى بخمس سنوات فى الكلية الحربية ، وكان برتبة « صاغ » ايامها ، عرفت بامر التجمعات السرية لضباط يمثلون مختلف الاسلحة ويعتزمون القيام بعمل كبير .

كما اتصل بى زميل الدراسة ايام المرحلة الابتدائية والثانوية والكلية الجوية وزميل الدفعة عبد اللطيف بغدادى ، لجس النبض والوقوف على اراء الضباط الذين يخدمون معى ، وعرفت ان الجيش فى حالة تعبئة وشحن قد تنتهى بانفجار يقضى على الملك ونظامه .

● وماذا فعلت .. الم يحاولوا ضمك للضباط الاحرار ؟

ـ فى اعماقى كنت ابارك هذا العمل سرا ، ذلك لان الملك كان فى واد والجيش فى واد اخر ، وكرجل عسكرى كنت انفر بطبيعتى من الاشتراك فى جمعيات سرية تعمل بالسياسة ، ولكنى لا اخذ موقفا مضادا او عدائيا لها .

وربما لحساسية المنصب العسكرى الذى كنت اشغله وهو قيادة السرب الملكى راوا عدم الاقتراب منى حرصا على سريتهم من العيون المنتشرة حول طيارى السرب .. غير انه حين اجريت اخر انتخابات لاعضاء مجلس ادارة نادى الضباط قبل القيام بالثورة ، رشحت غيابيا مع بعض زملائى الطيارين ، بواسطة الضباط الاحرار ، ونجحت وكان ترتيبى الثالث بعد زميلى « حسن ابراهيم وبهجت مصطفى » ممثلين للطيران ، واذا بالبغدادى يقول لى :

« سناخذ حسن ابراهيم وبهجت مصطفى دونك ، هذه خطتنا ، فوجودك فى المجلس سيضعك فى موضع الحرج بالنسبة لنا وبالنسبة لوالدك ، كما انه سيكشف خططنا ويعرضنا لمفاجآت نحن فى غنى عنها » .

ولم اعترض ، واتفقت على الفور ، تعاونا معهم .

●● وجاء يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وذهبت الى مقر قيادتى ، فجاءنى زميل حسن ابراهيم وطلب منى البقاء فى بيتى ، لكنى رفضت ، فقام بالتحفظ على واعتقال بالكلية الحربية باسلوب ودى بين رفاق سلاح واحد ، ولم اعترض او اقاوم ، وعلى الفور جاءنى المرحوم جمال سالم ، وهو اقدم منى بدفعة ثم البغدادى وشرحا لى ما حدث ، فتمنيت لهم التوفيق .

●● وفى اليوم الثالث للثورة ، عاد بى البغدادى الى قيادتى بمحطة المظلة الجوية وسلمنى مكتبى فوجدته لم يفتح على الاطلاق ، وتولى هو قيادة المحطة ، واصبحت قائدا ثانيا لها ، وتعمد البغدادى ترك كل العمل لى ، انشغالا بمهامه فى مجلس قيادة الثورة ، وبعد فترة بسيطة توليت قيادة المحطة .

وفى ١٨ يونيو ١٩٥٣ ، حين استطاع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر اسناد منصب القائد العام للقوات المسلحة الى المرحوم عبد الحكيم عامر وترقيته من « صاغ » الى رتبة لواء ، رفض العميد طيار حسن محمود ان يبقى بمنصبه ، واستقال على الفور رغم اغرائه بترقيته الى رتبة اللواء هو ايضا ، فجاءوا بالفريق اول صدقى محمود ، وبقى بمنصبه حتى يونيو ١٩٦٧ .

● قلت للفريق طيار مدكور ابو العز : نعود اليك .. ماذا بعد المحطة الجوية فى المظلة ؟

ـ عام ١٩٥٤ ، نقلت للكلية الجوية وبقيت بها قائدا حتى عام ١٩٦١ ، وفى هذه الفترة تخرجت ١١ دفعة من اعظم طيارى مصر .

لم نكن نعمل بواسطة خبراء من الشرق او الغرب ، ولم يكن لدينا غير الطائرة ياك ١١ والميج ١٥ .

● وفى نهاية عام ١٩٦١ ، حيث وقعت بعض التحولات الخطيرة فى نظام الحكم ، او بدات مرحلة الاتجاه نحو الشرق ، نقل اللواء مدكور ابو العز الى رئاسة هيئة التدريب بالقوات الجوية وقضى هناك عاما كاملا ، وامام الحاجة الى خبرته ونوعية قيادته ، اسندوا اليه منصب رئيس اركان حرب القوات الجوية فى السنوات ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ، وفى عام ١٩٦٤ ، حصل على رتبة الفريق ، وصدر قرار بنقله الى الحكم المحلى محافظا لمدينة اسوان فى ابريل من نفس العام .

● ولقد قال لى بعض ابنائه الطيارين ممن لم يركبوا الموجة :

ـ « كانوا يتعجلون قرار نقله فى قيادة الطيران ، عام ١٩٦٤ ، وحين صدر القرار ابلغوه به باسلوب اقرب الى الشماتة ، وقد بقى الرجل مريرا فى بيته لمدة شهر قبل ان يذهب مضطرا لاداء اليمين امام الرئيس الراحل » .

وقال الفريق مدكور يومها :

ـ « ان المنصب هو الذى يطلب الرجل ، لا الرجل هو الذى يطلب المنصب » .

● واذا انصت اليه اخيرا ، قلت له : هل وقع صدام مع « السوفييت » خلال توليك رئاسة اركان الطيران ؟

ـ لم يكن هناك صدام تلك الفترة ، بعض الخلافات فى الاراء ، ولم تكن ايضا بالخلافات الجذرية .

● ولكنها كانت فترة ـ على مستوى القيادة العليا ـ مليئة بالاخطاء .. اليس كذلك ؟

ـ الحديث عن الاخطاء له حساسيات كثيرة ، وبعض الناس يهدفون بها الى التشهير والتجريح ، ولست اهدف بذكر الاخطاء او الحديث عنها الا استفادة من الدرس ، وحتى لا تتكرر مرة اخرى ، لا الهدم او التشهير باحد .

لقد مررت بفترة منذ بداية الستينات حتى توليت منصب محافظ اسوان كان على القائد خلالها ان يعطى ظهره للعمل تماما ويتفرغ للمؤامرات اشتراكا فيها او دفاعا عن منصبه وبقائه ، او يتجاهل هذا المناخ ويتفرغ